رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة مريم | من الأية 17 إلى 27

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا - 00:00:00

لما اخبر الله جل وعلا عن قول الكافر وانكاره للبعث بعد الموت واستبعاده لذلك واستدل جل وعلا على البعث لانه خلق الانسان من العدم لاول مرة ولم يكن شيئا ثم يميته - 00:00:37

هاي عادته الى حالته الاولى اهون على الله جل وعلا من خلقه اول مرة ثم بين جل وعلا انه يجمع الكفار وينزع الرؤساء والعظماء منهم والقادة فيكونون اولى بعذاب النار - 00:01:24

وفي قعرها ويكون المقلدون لهم تبعا في ذلك قال جل وعلا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ان هذه هي النافية ما منكم من احد الا واردها - 00:02:02

والظمير يعود الى النار المذكورة في الايات السابقة فوربك لنحشرنه والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جسيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا - 00:02:39

وان منكم الا واردها هاي النار جهنم ما منكم من احد الا واردها ما المراد بهذا الورود قيل المراد بالورود الدخول والولوج وقد روى جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:21

يقول لا يبقى فر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن فردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا - 00:04:02

ويذر الظالمين فيها جثيا وحاجة عبد الله ابن ابن عباس رضي الله عنه نافع ابن الازرق يقول نافع الورود الوصول بدون دخول يقول عبد الله ابن ابن عباس رضي الله عنهما ويقسم - 00:04:32

لان المراد بالدخول الورود الدخول واستدل بآيات بقوله جل وعلا عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وقال جل وعلا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وتكون على المؤمن بردا وسلاما - 00:05:05

ويقول ابو حازم كان عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه الصحابي الجليل واضعا رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال ما يبكيك؟ قالت رأيتك تبكي فبكيت وفي رواية انه كان مريضا رضي الله عنه - 00:05:49

قال اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا ادري انجو منها ام لا فعدد من الصحابة ومن التابعين يرون ان المراد بالورود هو - 00:06:25

الدخول ورأوا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان حديثا غريبا الحديث المتقدم وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فيما روي عنه ان المراد بهذا الورود المرور على الصراط - 00:06:59

فالناس يمرون كلهم على الصراط والصراط منصوب على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يمر الناس عليه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح - 00:07:27

ومنهم من يمر كهجاود الخيل ومنهم من يمر كسير الركاب ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من تخطفه الكلاليب

التي على جنبتيها وترميه في النار ولا تخطف الا من امرت بخطفه - 00:08:00
والملائكة والرسل يدعون الله ويقولون اللهم سلم سلم وقال بعضهم المراد بالورود الوصول يصل حولها ولا يدخلها يراها بعينه ولا يدخلها واستدل هؤلاء بقوله تعالى ولما ورد ماء مدينة ورد ماء مدينة - 00:08:33
ليس المراد انه دخل في وسط الماء وانما وقف عليه واستدلوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون - 00:09:22
قالوا ما دام ان الله جل وعلا قال لا يسمعون حسيسها لا يسمعون صوتها فلا يدخلونها واجيب عن هذا لان هذه الاية تدل على ان من دخل الجنة لا يسمع حشيش النار ولا صوتها - 00:09:54
فلا يسمعونها بعد ان انجاهم الله منها والجمع وارد بحمد الله وممكن فيقال لا يسمعون حسيسها بعد دخولهم الجنة وقد يمرون عليها او يدخلونها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما - 00:10:27
وان كان مرورهم عليها من اعلاها على متن الصراط المرور على قدر الاعمال وعلى تفاوتهم في الايمان فمنهم من يمر كالبرق وهكذا تنازليا حتى يمر عليها من يزحف زحفا وقد يلقى فيها - 00:11:04
من يخرج منها ويمكث فيها ما شاء الله ان يمكث فاذا لم يعفو الله عن اصحاب الكبائر من اهل التوحيد والاسلام فيبقون في النار ما شاء الله ان يبقوا ثم يخرجهم الله جل وعلا - 00:11:37
بتوحيدهم حتى لا يبقى في النار من قال لا اله الا الله لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي رواية من خير ولا يخلد في النار - 00:12:10
ان المشرك الكافر ومما يؤكد المرور عليها او دخولها حسب ما شاء الله قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث في الصحيحين لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم - 00:12:32
وقال في الحديث الاخر من مات له ثلاثة لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني الورود المذكور في قوله تعالى وان منكم الا والدها وقال بعضهم ورود النار ما يصيب - 00:13:10
المؤمن من الحمى في الدنيا وذلك انها ان الحمى من وحجي جهنم فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه - 00:13:41
يعني اصابته الحمى وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الاخرة فقد تكون الحمى التي تصيب العبد المؤمن في الدنيا - 00:14:08
نصيبه من النار في الدار الاخرة وان منكم الا واردها كان على ربك حتما حتما مقضية قسما قسمه الله جل وعلا مؤكدة والله جل وعلا لا يلزمه شيء وانما اكد هذا جل وعلا - 00:14:35
ثم قال جل وعلا ثم ننجي الذين اتقوا ننجي من اتقى الله جل وعلا ثم ننجي الذين اتقوا اتقوا الشرك ينجيهم الله جل وعلا ويخرجهم من النار ونذر الظالمين وهم - 00:15:18
الذين ظلموا انفسهم بالاشراك بالله وظلموا العباد بالتعدي على حقوقهم واظلموا الظلم هو الشرك بالله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الم تسمع الى قول العبد الصالح ان ان الشرك لظلم عظيم - 00:15:55
المراد لقمان عليه السلام ان الشرك لظلم عظيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين نترك الظالمين فيها جثيا ياسين فيها خالدين مخلدين وهم الكفار واهل السنة والجماعة يقولون ان صاحب الكبيرة - 00:16:28
لا يخلد في النار ان المسلم مهما ارتكب من الكبائر ما دام معه التوحيد فلا يخلد في النار وانما يخلد في النار الكفار خلافا لبعض الطوائف الضالة التي تقول ان صاحب الكبيرة - 00:17:06
خالد مخلد في النار وان صلى وصام وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا قول وقال بعضهم صاحب الكبيرة بين في منزلة بين المنزلتين لا يدخل الجنة - 00:17:45

ولا يخلد في النار والمراد بالكبيرة الكبائر ما دون الشرك والا فاكبر الكبائر الشرك وصاحبه مخلد في النار لقوله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - 00:18:18

والتقوى درجاتها متفاوتة من اتقى الله بفعل المأمور وترك المنهي عنه والاعمال الصالحة يعتبر اتقى الله جل وعلا وما لا المرتبة العليا من اتقى الشرك اجتنب الشرك وان وقع فيما وقع فيه من المعاصي كبارا او صغارا - 00:18:47

وقد اتقى الله بترك الشرك فهو متقي لكن منازل المسلمين متفاوتة بحسب ايمانهم وتقواهم لله جل وعلا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيها وهم المشركون فاخونا في النار دائما وابدا - 00:19:39

فقوله جل وعلا ثم ننجي الذين اتقوا فاذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة والمعاصي بحسبهم نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب اعمالهم - 00:20:24

فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم التي كانت في الدنيا ثم هؤلاء الاخيار من المؤمنين يشفعون في اصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيخرج الله خلقا كثيرا قد اكلتهم النار الا دارات وجوههم - 00:20:47

وهي مواضع السجود واخراجه واخراجه اياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الايمان والشفعاء هؤلاء يشفعون باذن الله جل وعلا والا فلا يشفع احد الا باذنه ولا يشفع شافع الا لموحد - 00:21:21

كما قال الله جل وعلا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى لمن ارتضى الله عمله التوحيد واما من كان مشركا يشفع فيه احد كما قال الله جل وعلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين - 00:21:57

بحسب ما في قلوبهم من الايمان فيخرجون اولا من كان في قلبه مثقال دينار الايمان ثم الذي يليه ثم الذي يليه. حتى يخرج من النار من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى - 00:22:38

مثقال ذرة من ايمان ثم يخرج الله جل وعلا من النار من قال يوما من الدهر لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود - 00:23:00

كما ثبت بذلك الاحاديث الصحيحة وقد ظلت بعض الطوائف التي تزعم ان اهل المعاصي مخلدين في النار ان اهل المعاصي مخلدون في النار فلا يخلد الله جل وعلا في النار الا من اشرك وكفر به - 00:23:19

واما من امن بالله فلا يخلد في النار وان اتى ما اتى من المعاصي فان تاب منها في حال حياته توبة صادقة تاب الله جل وعلا عليه فهو جل وعلا ينادي - 00:23:47

هل من تائب؟ هل من مستغفر وهو جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويقبل توبة العبد ما لم يغرغر فان مات على معصيته - 00:24:08

فلا تخلو ان كانت صغيرة والله جل وعلا يكفرها بالصلاة والصيام والصدقة وبر الوالدين والافعال الحسنة وان كانت من الكبائر كان تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر له - 00:24:33

وادخله الجنة من اول وهلة وان شاء الله عذبه وادخله في النار وطهره من ذنوبه ثم يخرجه جل وعلا من النار ويدخله الجنة يقول عبدالله ابن ابن عباس رضي الله عنه - 00:24:54

والله ان كان دعاء من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وهذا خلني الجنة غانما فيخبرنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ان الصدر الاول من الصحابة كان من دعائهم هذا الدعاء دليل على انهم - 00:25:15

يرون ان الجميع يدخل النار ثم يخرج الله منها المؤمنين الموحدين سالمين غانمين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:38